المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــــدد 17S حزيران 2025
No.17S JUNE 2025

المنهج القرآني في معالجة النفاق (دراسة موضوعية)

الباحث: حسين مهدي عباس فرحان
أ.م. د. سلام عبد الحسن مجيبل
كلية التربية الاساسية – جامعة الكوفة
الايميل (husseinm.alkassari@student.uokufa.edu.iq)

ملخص البحث موضوع النفاق والمنافقين، وآثارهم السلبيةِ على الإسلامِ والمسلمين، يحظى بأهميةٍ بالغةٍ، حسب منظور المنهج القرآني، لما له من دور كبير في زعزعة الروح الإيمانية؛ بل وقدرته في بعثرةِ الآصرةِ الاجتماعيةِ، والأخلاقيةِ منها، وهو يخالف ما جاء به الدين الحنيف، وبناء مجتمع موحدٍ رسالي، قال تعالى:{وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[1]، ومُتَقَوِماً بالقيم الأخلاقية، لا أن يقف بالضد منها، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):(إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاق)[2]، والقرآن يؤيد ذلك بقوله تعالى:{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ}[3]، ثم أن رسالة الإسلام محفوفةٌ بعنايةٍ ربانيةٍ، أبعدها عن الزيف والتحريف، قال تعالى:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ}[4]، وما يخص دراستنا، نجد أن القرآن الكريم قَدَمَ تعريفاً دقيقاً للمنافقين بقولهِ (مُذَبْذَبِينَ)[5]، والدراسة قائمة على إيجاد السُبل الكفيلة في معالجة هذه الظاهرة، سواء على الصعيد العقدي أو العملي منها، ومعرفة مدى تأثيرهم الضار على أنفسهم والبُنْيَّة المجتَمَعِيَة .

الكلمات الأساسية: المنهج القرآني، النفاق، المنافقين، النفاق العقدي، النفاق العملي.

The Qur'anic Approach to Addressing Hypocrisy (An Objective Study(

Researcher: Hussein Mahdi Abbas Farhan
Assistant Professor Dr. Salam Abdul Hassan Mujibil
College of Basic Education - University of Kufa
Email (husseinm.alkassari@student.uokufa.edu.iq(

Research Summary

The topic of hypocrisy and hypocrites, and their negative effects on Islam and Muslims, is of great importance from the perspective of the Qur'anic approach, given its significant role in undermining the spirit of faith. Rather, his ability to scatter the social bond, and the moral one among them, is contrary to what the true religion brought, and the building of a unified, prophetic society. God Almighty said: {And I did not create the jinn and mankind except to worship Me} ( ), and based on moral values, not to stand in opposition to them. The Messenger of God (may God bless him and his family) said: {I was only sent to perfect noble morals} ( ), and the Qur'an supports this with God Almighty's saying: {Just as We have sent among you a Messenger from among yourselves reciting to you Our verses and purifying you And He teaches you the Book and wisdom and teaches you that which you did not know. ( ), then the message of

[1]) سورة الذاريات، الآية: 56
[2]) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، مسند الدارمي المعروف ب(سنن الدارمي) 1405/3 ؛ النوري، حسين بن محمد تقي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل 187/11 .
[3]) سورة البقرة، الآية: 151
[4]) سورة الحِجر، الآية: 9
[5]) سورة النساء، الآية 143

Islam is surrounded by divine care, keeping it away from falsehood and distortion. God Almighty says: {Indeed, it is We who sent down the message and indeed, We will be its guardian. } ( ), and as for our study, we find that the Holy Qur'an provided a precise definition of hypocrites by saying (muddhabin) ( ), and the study is based on finding the means to address this phenomenon, whether on the doctrinal or practical level, and to know the extent of their harmful influence on themselves and the societal structure.

Keywords: Quranic approach, hypocrisy, hypocrites, doctrinal hypocrisy, practical hypocrisy.

1- المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الخلق ابي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين . أما بعد:

الرسالة تعمل على تأصيل المنهج القرآني في كيفية معالجة ظاهرة النفاق تأصيلاً إسلامياً، مستنداً إلى حديث أهل البيت (عليهم السلام)، والمتدبر للنص القرآني يرى الحديث عن النفاق والمنافقين تفصيلاً يجعل كل عاقل ينفر من هذه الرذيلة، التي تتنافى مع الشرف الإنساني ومع السلوك القويم والفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها، ومنها قوله تعالى:{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ}[6] **0**

القرآن الكريم عرض قضية النفاق بكل ابعادها، وأخذ الحديث عنها مساحة كبيرة من سوره وآياته، الدراسة ناظرة الى تأصيل دور المنهج القرآني في معالجة ووقاية المجتمع من هذا المرض والآفة الخطيرة، وهذه دراسة موضوعية في الآيات القرآنية، التي حذرت، وبَيّنَت، وعالجت، ظاهرة النفاق، نعم كانت هناك بعض الصعوبات في توضيح الحقائق النفاقية، وما يراد بها، ولكن بحمد الله ورعايته وبوجود أولياءه من العلماء في النجف الأشرف، أبقاهم مناراً للأمة ، تمكنت من تذليلها، خاصة بإشاراتٍ قيمةٍ من الدكتور المشرف (أعزه الله)، وقد قسمتُ دراستي هذه الى ثلاثة فصول، لكل منها مبحثين بعدة مطالب، معتمداً على مصادرٍ ومراجعٍ، وعذرا إن شَطَ، وجَطَ القلم، فبالله الإستعانة ومنه التوفيق.

أهمية البحث:

تكمل أهمية الموضوع في بيان المعالجات القرآنية للنفاق وتأصيل عناية القران بهذا الموضوع وعظيم اهتمامه، من خلال تسليط الضوء على الأثار التي يخلفها المنافقون في المجتمع وأهمية الوعي بخطر المنافقين، والتصدي لهم وفق ما قدمه المنهج القرآني.

هدف البحث:

- الوقوف على معالجات المنهج القرآني وأساليبه في آفة النفاق، وكيفية توظيف النص القرآني مع الحقائق العقدية، والسلوكية للمنافق.
- بيّان أساليب القرآن المختلفة لهذه الظاهرةِ، من خلال معرفة الأسباب والدوافع وإعطاء المعالجات الوقائية، والإحاطة من مرض النفاق.

[6]) سورة البقرة، الآية: 8

السؤال الأصلي: ما المنهج القرآني لمعالجات النفاق؟

الأسئلة الفرعية:
- ما مفهوم النفاق في القرآن الكريم؟
- ما هي الأسباب والدوافع للنفاق؟
- ما هي المعالجات القرآنية للنفاق؟

منهج البحث:
اعتمدتُ لهذه الدراسةِ على منهجين رئيسيين هما:

المنهج الوصفي: وذلك بهدف وصف وتوضيح المنهج القرآني في بيان ومعرفة هذه الآفة، وكذلك معرفة أسبابها، وكيفية علاجها قرآنياً.

المنهج التحليلي: وذلك بهدف تَقْيِيم هذه الظاهرة الذي بينها النص القرآني من خلال سلوكيات وما يتصف بها أصحاب هذه الظاهرة، وإعطاء الحلول والمعالجات لهذه الظاهرة، وكيفية التعامل معهم.

2- أسباب ودوافع النفاق

النفاقُ ظاهرةٌ إجتماعيةٌ معقدةٌ، تتجذر في أعماق النفسِ البشريةِ، وهي تتخذ أشكالاً متنوعةً عبر التاريخ والثقافات، إذ يُعبر عن مدى التناقض الحاصل للمنافق بين الظاهر والباطن بين السلوك الخارجي والمعتقد الداخلي، فيتظاهر الفرد بمشاعرٍ أو معتقدات لا يصدقها المنافق نفسه، وهو يحاول تَصنع السلوك المعقد من أجل كسبِ ثقةِ الآخرين، أو تحقيقِ مصلحةٍ شخصيةٍ، مع إخفاء النوايا والصورة الحقيقية لما فُطِرَ عليه، إذ تعتبر معرفة الأسباب والدوافع أمراً حيوياً لتفكيكه ومعرفته، كي يسهل معالجته ولو بالقدر الممكن، فهدفنا العلاج، والعلاج لا يكون إلا بمعرفةِ بعض أهم الأسباب والدوافع، التي تؤدي إلى النفاق، خاصة مع وجود رسالة ربانية غير متناهيةِ المعارف، تمكنه من معالجة ظُلَم الظواهر المنحرفة التي يصفها رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) بقوله:(... فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَ مَاحِلٌ مُصَدَّقٌ وَ مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ وَ هُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ وَ هُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَ بَيَانٌ وَ تَحْصِيلٌ ... فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَ مَنَارُ الْحِكْمَةِ وَ دَلِيلٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ فَلْيَجْلُ جَالِ بَصَرَهُ وَ لْيُبْلِغِ الصِّفَةَ نَظَرَهُ يَنْجُ مِنْ عَطَبٍ وَ يَتَخَلَّصْ مِنْ نَشَبٍ فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ فَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ وَ قِلَّةِ التَّرَبُّصِ)[7]، وقد أوسمت هذا الفصل بالأسباب والدوافع للنفاق؛ لأنها مرتكزٌ لمعرفة العلاج ضمن المنهج القرآني، سواء في نفاق العقيدة، أو في نفاق العمل والسلوك، مع الأخذ بنظر الإعتبار أنهما كلمتان _الأسباب والدوافع_ تترددان كثيراً في حياتنا اليومية، وفي تحليلات الأحداث والأفعال، وعلى الرغم من إرتباطهما الوثيق، إلا أنهما يحملان معنيين مختلفين، غير مترادفين، فَيُعَرَفُ السببُ:((هو الإفضاء إلى شيء))[8]، وقال آخر هو ((منشأ الإيجاد ومعطي الوجود، وهو الذي يعبر عنه بالموجد، وبالعلة الفاعلة، وبالفاعل الحقيقي))[9]، أي أن السبب:((إسم لما يتوصل به إلى المقصود، وفي الشريعة: عبارة عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثراً فيه))[10]، وقال آخر: ((هو أن يكون الشيء

---

[7]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط: إسلامية) 599/2 .
[8]) عجم، رفيق، موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1418/9/3ه ق 157/1 .
[9]) جهامي، جيرار، الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي (تحليل ونقد) 1414/1 .
[10]) جرجاني، علي بن محمد، (ت: 816ه)، التعريفات، إبن عربي، محمد بن علي، (ت: 638ه)، ناصر خسرو، ط1، طهران، 1370ه ش 51 ؛ المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط2، بيروت، 1430ه ق 110 .

محتاجاً إليه، إما في ماهيته أو في وجوده))[11]، أو العلّة[12]، قال تعالى:{لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّماوات}[13]، نعم السبب والعلّة ((إسمان مترادفان، وهو كل ما يتعلق به وجود الشيء من غير أن يكون وجود ذلك الشيء داخلاً في وجوده أو متحققاً به وجوده))[14]، وهنا لا نريد العلّية بوجود المنافق، وإنما السبب الذي جعله منافقاً، ولهذا يمكن أن يقال أن السبب لا يكون إلا بوجود عوامل أو ظروف خارجية _ يؤمن بها أو لا يؤمن بها كما في النفاق _ تؤدي إلى حدوث شيء ما، أما الدوافع وهي جمع لكلمة الدافع: فهي ((المحرك، وأكثر ما يطلق هذا اللفظ على الدوافع الإنفعالية، أو أللاشعورية التي تحرك نشاط الفرد وتوجهه إلى غاية معينة))[15]، والدافع هنا ((قد يكون معنوياً، كما قد يكون مادياً))[16]، إذن الدوافع عبارة عن قوى داخلية نفسية، معنوية أو مادية، تحث أو تحرك المرء على فعل الشيء، خصوصاً لأصحاب النفوس الشريرة المريضة كالمنافقين، ودوافعِهم المتنوعةِ والمُعَقَّدةِ، التي تتأثر بالعديد من العوامل، وفَهْمُنا لها _الأسباب و الدوافع_ يُسَهِل معرفة الوجه الحقيقي لهم، فالنفاق قناعٌ يختفي وراءهُ وجهٌ آخر، يلبَسَهُ المنافق كي يخدع الآخرين بما يَخدِم مَصالِحَهُ، والنتيجة لهذا اللّباس تقويضِ الثقةِ المتبادلةِ، التي تهددُ النسيجُ الاجتماعي، لذا يجبُ الحذرَ منهم أولاً، والبحث عن السُبُل الكَفِيلة لعلاجهم ضمن المنهج القرآني ثانياً قال تعالى:{وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}[17]، وهم في عداد المرضى كما عبّر عنهم كتاب الله العزيز؛ بل إن معرفةَ هذه الأسبابِ والدوافع في الجانب العقدي والعملي للمنافق، يساعدنا في فهم الآيات القرآنية للنفاق، والتعرّف على أسرارها؛ بل ومعرفة طبيعة النفاق والمنافق، حتى كان مرضاً نفسياً أو روحياً يصيبُ الإنسان المهزوز عقدياً؛ بل إن معرفتها مهمة، لِتَصُبَّ في تشخيص العلّة ومعرفة العلاج الناجع لها .

المبحث الأول: الأسباب والدوافع العقدية للنفاق

أن الأسباب الكونية سُنَنٌ إلهية جعلها الله سبباً في تكامل الأشياء قال تعالى:{وَآتَيْناهُ مِنْ كُلِّ

شَيْءٍ سَبَباً}[18]، خاصة لمن إتبعها، وسارَ نهجها، أو إتبع السُبل الكفيلة للوصول إليها، قال تعالى:{فَأَتْبَعَ سَبَبًا}[19]، ومعرفة الأسباب الإلهية، وتتبع أثرها طريق كفيل نحو التكامل في العبودية لمن طبقها عملياً، فمن صنع إبرة، يتمكن من صنع المسلة[20]، ومن خصائص الشريعة الإسلامية، إنها تمتاز بوضوح المفاهيم العقدية، ووجود الخلل فيها، يؤدي الى خلل في المنظومة الإنسانية، ونتيجة الخلل، يؤدي إلى إنحراف في السلوك، فيظهر الضلال والإنحراف في المجتمع، ثم ((إن أرضية المجتمع الإسلامي قائمة على ثلاث ركائز أساسية وهي:

أولاً: العقيدة: وهي القاعدة المركزية في التفكير الإسلامي التي تحدّد نظرة المسلم الرئيسية إلى الكون بصورة عامة.

---

[11]) سرور، إبراهيم حسن، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية 570/2 .
[12]) ظ: عجم، رفيق، موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين 751/1 _752 .
[13]) سورة غافر، الآية: 36 _37 .
[14]) مؤسسة البحوث الإسلامية، قسم الكلام، شرح المصطلحات الفلسفية، العتبة الرضوية المقدسة، مؤسسة الدراسات الإسلامية، ط1، مشهد المقدسة، 1414ه ق 155 _156 .
[15]) الصليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، 1414ه ق 154/1، 557/1 .
[16]) جرجس، جرجس، معجم المصطلحات الفقهية والقانونية 158 .
[17]) سورة الأسراء، الآية: 82
[18]) سورة الكهف، الآية: 84
[19]) سورة الكهف، الآية: 85
[20]) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، ط1، المدينة المنورة، 1416ه ق 282/3 .

ثانياً: المفاهيم التي تعكس وجهة نظر الإسلام في تفسير الأشياء على ضوء النظرة العامة التي تبلورها العقيدة.

ثالثاً: العواطف والأحاسيس التي يتبنى الإسلام بثها وتنميتها إلى صف تلك المفاهيم؛ لأن المفهوم _بصفته فكرة إسلامية عن واقع معين_ يفجر في نفس المسلم شعوراً خاصاً تجاه ذلك الواقع، ويحدد إتجاهه العاطفي نحوه، فالعواطف الإسلامية وليدة المفاهيم الإسلامية، والمفاهيم الإسلامية بدورها موضوعة في ضوء العقيدة الإسلامية الأساسية))[21]، ولهذا عقيدةُ التوحيدِ علّةُ العللِ كما يعبرون، فطبيعة مفهوم الإسلام هو إيمانٌ وعملٌ، والإيمان يمثل العقيدة، والعمل بتعاليم الإسلام، يمثل الشريعة وأحكامها، وهناك إرتباط وثيق بين الإيمان والعمل، أو العقيدة والشريعة، وإرتباطهما وثيق، كإرتباط الثمرة بالشجرة، أو إرتباط المسبّبات بالأسباب، والنتائج بالمقدمات، ولهذا لا ينفك الترابط بينهما[22]؛ بل يتوجب على الشخص أن يلتزم بلوازم الإيمان وإظهار آثاره العملية[23]، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم، وهو خلاف ما يعتقد به المنافق قلباً:

أ_ قال تعالى:{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}[24].

ب_ قال تعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[25].

ت_ قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا}[26].

وأضاف أحد العلماءِ قوله:((إن من النفاق ما يَعرض على الإنسانِ بعدَ الإيمانِ))[27]، كما أن من الكفر ما هو كذلك، وهو الردة، لقوله تعالى:{ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ}[28]، وذكروا أن الإساءة ربما تؤدي بالإنسان إلى تكذيب آيات الله، والتكذيب يعود إلى أن يكون هناك ظاهراً، وطامراً، وهو الكفر، أو باطناً فحسب، وهو كذلك النفاق[29]، ((فالإيمان في اللغة يعني التصديق، والكفر يعني الستر، ولهذا يقال للزارع (كافر)؛ لأنه يستر الحبة بالتراب، ولكن المقصود من (الإيمان)، في المصطلح الديني هو الإعتقاد بوحدانية الله تعالى، والآخرة ورسالة النبي الخاتم محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله))[30]، وبما أن المكان الحقيقي للإيمان هو القلب كما قال تعالى:{أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ}[31]، وما يؤيد الكلام هو أن الإيمان في القلب دون غيره، قول الإمام الصادق(عليه السلام):(وَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَعَقْدٌ فِي الْقَلْبِ)[32]، أما الكفر فلا مكان له فيه، إلا من إعتقد الكفر بقلبه فهو كافر، يقول الإمام الصادق (عليه السلام):(الْقُلُوبُ ثَلَاثَةٌ قَلْبٌ مَنْكُوسٌ لَا يَعِي شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ وَهُوَ قَلْبُ الْكَافِرِ وَقَلْبٌ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِيهِ يَعْتَلِجَانِ فَأَيُّهُمَا كَانَتْ مِنْهُ غَلَبَ

---

[21]) الصدر، محمد باقر، موسوعة الشهيد السيد محمد باقر الصدر، المعهد العلمي تخصص شهيد صدر، دار الصدر، قم المقدسة، 1434ه 3/338_340 .
[22]) ظ: سابق، السيد، العقائد الإسلامية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1412ه 7 .
[23]) ظ: سبحاني، جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، 216 .
[24]) سورة البقرة، الآية: 25
[25]) سورة النحل، الآية: 97
[26]) سورة مريم، الآية: 96
[27]) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن 9/350 .
[28]) سورة الروم، الآية: 10
[29]) ظ: الطوفي، سليمان بن عبد القوي، (ت: 716ه)، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، تح: الشافعي، محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426ه 317 ؛ الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) 16/108_110؛ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن 9/349_351 .
[30]) السبحاني، جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، 259 .
[31]) سورة المجادلة، الآية: 22
[32]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية) 2/27 .

عَلَيْهِ وَ قَلْبٌ مَفْتُوحٌ فِيهِ مَصَابِيحُ تَزْهَرُ وَلَا يُطْفَأُ نُورُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ)[33]، بل أشار الإمام إلى أن قلب الكافر كالحجر الصلد، فقال (عليه السلام):(وَقَلْبَ الْكَافِرِ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ)[34]، أما المنافق فهو بينهما، فإن إعتقد الكفر، وأظهر الإيمان، فهو من الكافرين، وهو هنا محل الحديث _ النفاق العقدي_ وإلا كان ضمن النفاق العملي، وسيأتي الكلام عنه إن شاء الله تعالى.

من أهم الأسباب والدوافع العقدية للمنافق:

أولاً: عدم الأيمان بالله: يعتبر الإيمان بالله وبأصول الدين، من أهم المباحث العقدية، عند كافة المدارس الإسلامية؛ بل إن من مميزات الشريعة المحمدية، أنها تعتبر الإيمان مبدأ أساسي، وبدونه لا يستحق الفرد الدخول إلى الجنة، مع الإلتفات إلى أن المقصود بالإيمان ما يشمل الإسلام؛ لأنه عبارة عن الإعتقاد والتصديق بالعقائد والأصول المتفق عليها عند أغلب علماء المسلمين، كالتوحيد والنبوة والمعاد، قال تعالى:{ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ}[35]، ويقول عز وجل أيضاً:{قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ}[36].

إن الإسلام وكما هو معروف النطق بالشهادتين، أي شهادة التوحيد، وشهادةُ النبوة لخاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله)، وهذا يعني أن الإيمان أعلى رتبة من الإسلام، أي كل مؤمن مسلم، وليس شرطاً أن يكون كل مسلم هو مؤمن، فيتضح لنا أن الإيمان أخص من الإسلام، وقد ورد ما يؤيد ذلك قوله تعالى:{قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ}[37]، عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ:(قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ أَهُمَا مُخْتَلِفَانِ فَقَالَ: إِنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ وَالْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ، فَقُلْتُ: فَصِفْهُمَا لِي، فَقَالَ: الْإِسْلَامُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالتَّصْدِيقُ بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَنَاكِحُ وَالْمَوَارِيثُ وَعَلَى ظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ وَالْإِيمَانُ الْهُدَى وَمَا يَثْبُتُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ صِفَةِ الْإِسْلَامِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْعَمَلِ بِهِ وَالْإِيمَانُ أَرْفَعُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِدَرَجَةٍ إِنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ فِي الظَّاهِرِ وَالْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ فِي الْبَاطِنِ وَإِنِ اجْتَمَعَا فِي الْقَوْلِ وَالصِّفَةِ)[38]، وذكر الشيخ الطبرسي في مجمعه، وهو يشير إلى تفسير قوله تعالى:{ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ}[39]، ويريد بذلك توضيح مفردةُ الإيمان، فقال من جملةِ ما ذكره عن الأزهري أن العلماء إتفقوا على أن الإيمان هو التصديقُ، قال تعالى:{وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا}[40]، أي ما أنت بمصدقٍ لنا، وقال أيضاً أن الإيمان يراد به التصديق بكل ما يلزم التصديق به من الله تعالى، وأنبيائه، وملائكته، وكتبه، والبعث والنشور، والجنة والنار، والكافر هنا، لا يؤمن بهذا صراحةً، وهو خارج عما نريد بيانه، ولكن المنافق يستبطن الكفر، ولا يعتقد ولا يؤمن بما صرّح به القرآن ظاهراً[41]، ويقول السيد الطباطبائي إن الآيات القرآنية بهذا الخصوص بلغت في الكثرة فوق حدّ الإحصاء، وقال أيضاً في حقيقة وجوب عقيدةُ الإيمان ((ولعمري لو لم يكن في كتاب الله إلا آيتان وهما قوله عزّ إسمه {وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ*مَا

---

[33]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية) 423/2 .
[34]) إبن بابويه، محمد بن علي، (ت: 381ه ق)، معاني الأخبار، تص: الغفاري، علي أكبر، جامعة مدرسين حوزة علمية قم، دفتر إنتشارات إسلامي، قم المقدسة 177 .
[35]) سورة البقرة، الآية: 285
[36]) سورة المؤمنون، الآية: 1
[37]) سورة الحجرات، الآية: 14
[38]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية) 25/2 .
[39]) سورة البقرة، الآية: 3
[40]) سورة يوسف، الآية: 17
[41]) ظ: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن 120/1 .

خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[42]، لكان فيهما كفاية أن يفهم الإنسان الحر حقائق هذه المعاني))[43]، فتتبيّن واحدة من أهم الفوارق بين المؤمن والمنافق، التي ظهرت بظهورهم زمن ظهور الرسالة الإسلامية، حيث أن المنافق يقرّ ظاهراً، ويعتقد باطناً خلاف ما يعتقد به المؤمن قلباً، وأن المُلكَ والوحدانيةَ لله سبحانه، قال تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَ بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[44]، ويقول الرسول (صلى الله عليه وآله) عن الإيمان:(الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّينَ، وَتُؤْمِنَ بِالْمَوْتِ، وَبِالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَتُؤْمِنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْحِسَابِ، وَالْمِيزَانِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ:" إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتَ)[45]، لذا فهم المنافقون_ أسلموا، وإسلامهم يخلو من التصديق في القلب، قال تعالى:﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[46]، وقد جاء ذكر المؤمنين في القرآن مقابل المنافقين، وذكر الإسلام مقابل الكفار[47]، والظاهر إنهم أسلموا، وقد يكون خوفاً من السيف، أو خوفاً من تنامي قدرات المسلمين، أو لأنه يعتقد بأنه ستكون الغلبة للمسلمين يوماً ما، فيحاول زرع موضع قدم معهم، أو لغرض المحافظة على مكتسباتهم الشخصية، أو مكانتهم الاجتماعية، وإنما كان ذلك من مصدق الكفر النفاقي، حتى خلطوا الكفر بالإيمان، وهو من أخطر أنواع الكفر؛ لأن صاحبه يتمتع بجميع الإمتيازات للمؤمنين، وهو لا يؤمن ولا يلتزم بشيء من واجباته.

ثانياً: عدم الايمان بالغيب واليوم الآخر

إن الغيبَ صفةُ المؤمنين المتقين؛ بل هو درجة عالية من الإيمان، ولمن يعتقد بأن الإيمان تصديق بالقلب، وليس مجرد لقلقةُ لسان، قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[48] ، حيث ذكرت مفردة (الغيب)، ثمان وعشرون مرة في القرآن الكريم، وهي خلاف الشهادة، وينطبق على ما لا يقع عليه الحس وهو الله سبحانه، وآياته العظيمة الغائبة عن قدراتنا الحسية، ومنها الوحي، والبعث والنشور، والحساب والجنة والنار، وتوحيد الله تعالى، وسائر ما لا يعرف بالحواس، وإنما يعرف ذلك بوجود الأنبياء، فهم حجج الله تعالى على خلقه، ولإكتمال الإيمان لابد من الإيمان بالغيب الإلهي وما جاءت به رسالة الإسلام العظيمة، فهو بالضبط النقطة الفاصلة الأولى بين المؤمنين بالأديان السماوية، وبين منكري الخالق والوحي والقيامة، ((فَسِمَةُ الإيمان بالغيب هي أول سِمة للمتقين))[49]، يقول الإمام علي (عليه السلام):(الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ)[50]، وقد أشار الله إلى أن المؤمنين_ وهي مقابل المنافقين_ هم من يؤمنون بكل ما جاء من الله، قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[51]، فالمراد بالإيمان بالغيب مقابل الإيمان بالوحي، والإيقان بالآخرة، وهي من التقوى، وكما أشار السيد الطباطبائي، كي يكتمل الإيمان بالإصول الثلاثة للدين، وقال أيضاً فيما يخص غَيْبَ يوم الآخرة ((أن التقوى لا تتم إلا مع اليقين بالآخرة، الذي لا يجامع نسيانها دون الإيمان المجرد، فإن الإنسان ربما يؤمن بشيء ويذهل عن بعض لوازمه، فيأتي بما ينافيه، لكنه إذا كان على علم وذكر من يوم يحاسب فيه على الخطير واليسير من أعماله، لا يقتحم معه الموبقات ولا يحوم حوم محارم الله سبحانه البتة قال

---

[42]) سورة الدخان، الآية: 38_39 .
[43]) الرسائل التوحيدية، مؤسسة النعمان، بيروت، 1419ه 7 .
[44]) سورة البقرة، الآية: 8
[45]) إبن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل 94/5 .
[46]) سورة الحجرات، الآية: 14
[47]) ظ: الخوئي، أبو القاسم، (ت: 1413ه)، موسوعة الامام الخوئي (البيان في تفسير القرآن)، مؤسسة أحياء آثار الامام الخوئي، ط1، قم المقدسة، 1418ه 205/37 .
[48]) سورة البقرة، الآية: 3
[49]) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل 76/1 .
[50]) الشريف الرضي، محمد بن حسين، نهج البلاغة (للصبحي صالح)، 508 ؛ إبن ماجة، محمد بن يزيد، (ت: 273ه ق)، سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، تح: المعروف، بشار عواد، دار الجيل، ط1، بيروت، 1418ه ق 90/1 .
[51]) سورة البقرة، الآية: 4

تعالى:{وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ}[52]، فبيّن تعالى أن الضلال عن سبيل الله إنما هو نسيان يوم الحساب وذكره واليقين به ينتج التقوى))[53]، ونستنتج من هذا أنه ((مَن كان ظاهره أعمال الإسلام لا يرجع إلى عقود الإيمان بالغيب، فهو منافق نفاقاً ينقل عن الملّة، ومن كان عقده الإيمان بالغيب لا يعمل بأحكام الإيمان وشرائع الإسلام، فهو كافرٌ كفراً لا يثبت معه توحيد، ومن كان مؤمناً بالغيب مما أخبر به الرسول عن الله سبحانه، عاملاً بما أمر به فهو مؤمنٌ مسلم))[54]، ثم ((لابد أن نعتقد بأن عدالة الله المطلقة تنتظر الجميع ولاشيء من أعمال البشر في هذه الدنيا يبقى بدون جزاء))[55]، فعدم الإيمان بالغيب السماوي، أحد وجوه الكفر، فالمنافق أقر بلسانه، وأضمر بقلبه، فترك ما أمر الله به من تعاليم، فهو عصيان، فلم ينفعهم ما قالوا ظاهراً[56]، قال تعالى:{فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ}[57]، ومن بعض الآيات النفاقية التي تشير إلى عدم إيمانهم بالغيب واليوم الآخر:

أ _ قال تعالى:{وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ}[58].

ب _ قال تعالى:{إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ}[59].

ت _ قال تعالى:{إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ}[60].

ثالثاً: عدم الايمان بالنبي (صلى الله عليه وآله):

إن الله بَيّنَ حقيقة المنافقين، وكذب إدعائهم، بما يعتقدون، فالمنافق صحيح هو من أظهر خلاف ما أبطن في عرف القرآن، من عدم مطابقة ما يدعّون، لما يضمرون من عقيدةٍ، خاصة في قوله تعالى:{إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ}[61]، وقالوا أن كذبهم هذا كذباً مخبرياً[62]، حيث لم يطابق إعتقادهم، وهو خلاف مقتضى الحكمة الإلهية، والعقلية، وإن الله يبعث الأنبياء ومنهم النبي (صلى الله عليه وآله)، من قاعدةُ اللطف* بعباده، حتى يعرفوا المنهج القويم وتحقيق الهدف الذي من أجله خُلقوا، قال تعالى:{وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ}[63]، حتى يختار الله من عباده مَن الصالحين، لهداية البشرية، وإرشادهم بما يضمن سعادتهم في الدارين، وبيان الطرق الكفيلة لذلك، ومنها طاعته سبحانه، وإن خلق الإنسان هو من فعل الله (الحكيم)، والحكيم لابد أن يكون له هَدف وغرض، وهو ما يسمى (غرض عقلائي وهدف معقول)[64]، والمنافقون كاذبون فيما يقولون بألسنتهم،

---

52) سورة ص، الآية: 26
53) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن 45/1_47 .
54) أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، (ت: 386ه)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد، دار الكتب العلمية، تصحح: باسل عيون السود، ط1، بيروت، 1417ه 215/2 .
55) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل 81/1 .
56) ظ: علم الهدى، علي بن حسين، رسالة (المحكم والمتشابه)، العتبة الرضوية المقدسة، مؤسسة الدراسات الإسلامية، مشهد المقدسة، 1428ه 132_134 .
57) سورة البقرة، الآية: 85
58) سورة الأنعام، الآية: 150
59) سورة التوبة، الآية: 45
60) سورة النحل، الآية: 22
61) سورة المنافقون، الآية: 1
62) ظ: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن 279/19 .
*هذه القاعدة نادى بها الشيخ الطوسي (رحمه الله): وهي يجب على المولى سبحانه اللطف بعباده وإرشادهم الى طاعته، وما يحقق لهم السعادة في الدارين (مَن أراد الإستفادة فعليه مراجعة الكتب الإصولية والكلامية).
63) سورة الذاريات، الآية: 56
64) ظ: السبحاني، جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) 115 .

وإنهم قد إتخذوا أيمانهم سترةً {ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ}[65]، يتسترون بها من الكفر، لِئلا يُقتَلوا وتأخذ أموالهم[66]، فهم يكذبون بطاعتهم وولائهم للرسول (صلى الله عليه وآله)، قال تعالى:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا}[67]، وهو عين النفاق العقدي، فصفةُ الكذب تُعَد من أهم الصفات التي ميزت المنافقين عن المؤمنين، لعدم مطابقة صحة مايقولونه للواقع، حتى عُدت من علاماتهم، وسيأتي بيان ذلك في النفاق العملي.

إن العمدّة في نفاق العقيدة، هي عدم إيمانهم بالله سبحانه، وعدم إعتقادهم بيوم الآخرة، ومنهما ينشأ عدم الإعتراف بنبوة الرسول (صلى الله عليه وآله)، فهما أمران غيبيان، فلو إعتقد المنافق، بحتمية الربوبية، والخالقية، والرازقية، لله سبحانه؛ بل وقَيُمِيَتِهِ، وإنه مراقب له في جميع أحواله، وأفعاله، لَمّا حصل منه النفاق، الذي هو أم مساوئ الأخلاق، وكذلك إعتقاده بيوم القيامة والحساب والثواب، لإن عَدَمَ أو لَضَعُفَ منه النفاق، ولأطاع رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله)، ولهذا يسمى بالنفاق الأكبر، فحكمه وكما أسلفنا حكم الكافر، كقوله تعالى:{إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا}[68] .

المبحث الثاني: الأسباب والدوافع العملية للنفاق

يعتبر هذا المبحث من المباحث المهمة، فهناك من خلط بين الأسباب والدوافع النفاقية، في حين هما كلمتين غير مترادفين، وهو ما ذكرته في مقدمة الفصل الثاني، وفرقتُ بينهما وأن السبب ((منشأ الإيجاد ومعنى الوجود وهو الذي يعبّر عنه بالموجد، وبالعلة الموجدة، وبالعلة الفاعلة، وبالفاعل الحقيقي))[69]، وهو لا يكون إلا بوجود عوامل أو ظروف خارجية، أما الدوافع فهي الأسباب الداخلية المحركة والمؤثرة على السلوك الإنساني، حتى تدفعهُ وتحركه إلى النفاق، فمعنى الدافع لا ينفصل عن معنى الحركة، وأكثر ما يطلق هذا اللفظ على الدوافع ألإنفعالية، أو أللاشعورية، التي تحرك نشاط الفرد وتوجههُ إلى غايةٍ معينةٍ، فسببُ الفعل المحرك الدافع القلبي[70]، الغريزي، النابع من الحاجة والإهتمامِ، حتى يكون الفردُ مستعداً للقيام بفعلٍ ما، من أجل غايةٍ أو هدفٍ لإشباع حاجاتهِ، وهذا الإشباع هو ما يسمى بالدافع، بمعنى ان الكثير منا يقوم بأعمال مختلفة، ويتصرف بطرق عديدة، سواء في بيته، أو مكان عمله، أو مع أناس تعايش معهم، وهذه الأفعال والتصرفات، قد تكون مرغوبة، أو غير مرغوبة، ومع هذا يبقى السؤال، لماذا تصرفت بهذه الطريقة، وفعلت هذا الفعل، ولماذا أميل إلى هذا دون ذاك ؟ والجواب يكمن في أن هذه الأفعال والتصرفات نشأت من وجود محرك هو من دفعها كي يشبع حاجته الغريزية سواء كانت إجتماعية أو سياسية أو غير ذلك، وهذا المحرك هو ما يسمى بالدافع، وهذا يختلف في الأفراد كل حسب طبيعته، أو البيئة التي يعيش بها حتى تجعله يتصرف بسلوك معين، قد يكون مختلفاً بعض الشيء عن غيره، فالأفراد مختلفون بخبراتهم وثقافاتهم الحياتية، مما يجعلهم مختلفون بدوافعهم، أو قد يشتركون بها معاً نتيجةً لوجود ثقافة معينة هي من تربطهم وتجعلهم متشابهون بدوافعهم نحو غايات تلبي رغباتهم النفسية، وقد يكون بعضها خاصاً بأفراد معينين، حتى أن منهم قد يتمرس بسلوكٍ أو ظاهرةٍ جيدةَ، أو منحرفة إجتماعياً نتيجةً لدافعه الداخلي المحرك نحوها، يضاف إلى ذلك أن سلوك كل فردٍ منا لا يثار بدافع واحدٍ في بعض الأحيان؛ بل تتفاعل عدةُ دوافع تعمل في وقتٍ واحدٍ لتثير السلوك وتحركه لإشباعِ حاجاتهِ[71]، وما يهمنا هنا هو أن النفاق الذي يمارسه المنافق يرجع عادةً في نفاقه إلى سببٍ فاعلي غائي خارجي، أو إلى سببٍ دافعي داخلي هو من يشجعه على النفاق، لإرضاءِ رغباتٍ غير إنسانيةٍ، تؤدي به إلى أن يعيش ذليلاً في

---

[65]) سورة المنافقون، الآية: 2
[66]) ظ: الطوسي، محمد بن حسن، (ت: 460ه ق)، التبيان في تفسير القران، تصح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 12/10 .
[67]) سورة النساء، الآية: 61
[68]) سورة النساء، الآية: 145
[69]) جهامي، جيرار، الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي (تحليل ونقد) 1414/1 .
[70]) ظ: صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية 557/1_558 .
[71]) ظ: الزوبعي، عبد الجليل، الكناني، إبراهيم عبد الحسن، محمد إلياس بكر، علم النفس التربوي، مديرية مطبعة وزارة التربية رقم (3)، ط5، بغداد، 1408ه_1988م 69_71 .

الدنيا، خسراناً في الآخرة، فكل أعمال المنافقين مهما بلغت صولتها، تذهب أدراج الرياح في الدارين، نعم إن المنافقين يمكن أن يستفيدوا أو يحققوا بعض المكاسب والإمتيازات، إلا أنها مؤقتة ومحددة[72]، قال تعالى:{أُوْلَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ}[73]، وهناك أسبابٌ ودوافعٌ عديدة ساهمت في نضوجه وتبلوره، حتى يكاد يكون مستفحلاً في العبادةِ، وفي أعمالِ البرِ، ومنه الرياء، فهو توأم النفاق، قال تعالى:{إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً}[74] .

إن النفاق العملي إنتشر وتشعب حتى ملئ جميع مفاصل الحياة السياسية منها والإجتماعية والإقتصادية، بل حتى التربوية منها وخاصة فيما يتعلق بالتنشأة الأسرية، وأصبغ لكل منها نوعه الخاص به، والأسبابُ والدوافعُ عديدةٌ في النفاق العملي، ذكرها العلماء على نحو أسباب، أو علل[75]، أو بتعبير آخر المناشئ[76]، لهذه الظاهرة المنحرفة، فَعُدَ علاماتَ النفاقِ من الأسبابِ، والنفاقِ جزاءً لأفعالهم، لقوله تعالى:{فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}[77]، وهو ما صرح به العلماء، وأشار بعضهم إن حرف الباء في الموضعين لهذه الآية المباركة سَبَبِيّةَ، وإن الله أورثهم لعاقبة أعمالهم نفاقاً الى يوم القيامة، بسبب البخل في هذه الآية المباركة، والقضاءُ فيهم بعدم المغفرة البتةَ، وإن أفعالهم هي مَن أورثتهم ذلك، ومنها الخُلفُ في الوعدِ، والإستمرارُ على الكذبِ، الموجبين لمخالفة باطنهم لظاهرهم، وهو عَينُ النفاق، وقال آخر أن من سبب النفاق ((نابع من الجبن والسخف، وضعف الإدراك والملكات العقلية))[78]، وذكر بعضهم إن من أسباب النفاق كثرة الخصومة، والمنازعة[79]، والتي تؤدي الى الفساد والإنحراف في المجتمع حتى تذهب المودّات، والصّداقات، قال تعالى:{وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}[80]، ولهذا نوه الإمام الصادق(عليه السلام)[81]، بقوله:(إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ وَالْخُصُومَةَ فَإِنَّهُمَا يُمْرِضَانِ الْقُلُوبَ عَلَى الْإِخْوَانِ وَيَنْبُتُ عَلَيْهِمَا النِّفَاق)[82]، وقد يكون الحقد والعداوة والبغض من قِبل المنافقين على المؤمنين، وهم يتربصون أحوالهم بالخير والشر، بالحسنة والسيئة، من أسباب النفاق، ومنه على سبيل المثال قوله تعالى:{قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ}[83]، حيث يقول الإمام الباقر(عليه السلام):(عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَلاَ يُضْمِرَنَّ أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ أَمْراً لاَ يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُضْمِرُ لِأَخِيهِ أَمْراً لاَ يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ سَبَباً لِلنِّفَاقِ فِي قَلْبِه)[84]، أو قد يكون الطمع بالمنافع الدنيوية، أو عدم قناعاته برسالة

---

[72]) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن 337/9 ؛ الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل 116/6 .
[73]) سورة التوبة، الآية: 69
[74]) سورة النساء، الآية: 142
[75]) ظ: أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري 224؛ محمود عبد الرحمن عبد المنعم، المصطلحات، اعداد مركز المعجم الفقهي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة المصطلحات إعداد مركز المعجم الفقهي 1313_1314 .
[76]) ظ: المدني الشيرازي، علي خان بن أحمد، (ت: 1120ه)، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ط1، مشهد، 1383ه 218/1 .
[77]) سورة التوبة، الآية: 77
[78]) الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، دار الفكر المعاصر بيروت_لبنان / دار الفكر دمشق_سورية، ط2، دار الفكر دمشق، 1427ه_2006م 2665/3 .
[79]) ظ: الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) 305/2 .
[80]) سورة الأنفال، الآية: 46
[81]) ظ: ديالمة، حسناء، الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، المكتبة العصرية، صيدا_لبنان، 1431ه ق 322 .
[82]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط _ إسلامية)، 300/2 .
[83]) سورة التوبة، الآية: 52
[84]) النوري، ميرزا حسين بن محمد تقي، (ت: 1320ه)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح و ن: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط2، بيروت، 1408ه _ 1988م 140/9 .
*من خلال إطلاعي على بعض الأبحاث الإسلامية وجدت هذه الآراء خصوص الموضوع، ولكن لم أجد لها سنداً يمكن الإعتماد عليه، فهي تكهنات قد تكون صحيحة والله العالم، ولكن الظاهر وحسب ما توصلت إليه أن هناك خلط بين مفهوم الأسباب و مفهوم الدوافع .

الإسلام أصلاً، حتى دخلَ الشكُ والريب قلبه، كل ذلك وغيره، يمكن أن يكون مدعاة لأن يكون حجةً في أسباب للنفاق*، ومنه نعلم أن الأسباب لا تنحصر بما ذكر خاصة مع وجود مناخات تشجع ضعاف النفوس إلى ذلك، أو أنهم أكثر إستعداداً من غيرهم، أو أننا نجد فئات من المجتمع هي أكثر إستجابة من غيرهم لقبول أي دعوة تتناغم مع ميولهم ورغباتهم، فتراهم يناصرونها، ويسعون في نشرها، وإن كانت على حساب عقيدتهم، ومبادئهم، ويمكن إرجاع كل الأسباب الدنيوية والتي ينبثق منها النفاق، وتكون عاملاً مهماً في صناعته، إلى سببين رئيسيين كما ذكرهما أحد العلماء وهما[85]:

الأول: السبب الفاعلي، أو العلّة الفاعلية (الأسباب):

وهي ((ما يوجد الشيء بسببه))[86]، والعلّة هنا ليس على نحو العلة والمعلول*، وإنما يراد بها ما كان علته المنافق نفسه، والعلةُ هنا عدمُ الإيمانِ، والإعتقادِ بالمبدأ، والمعادِ أصلاً، أو أنه آمن بهما إلا أن إيمانَهُ ضعيفاً، ولو أنه إعتقد بوجود الله جل وعلا، وأنه واحد لا شريك له، وأنه قَيُوم، مراقب له في جميع أحواله، لما تمكن من تجاوز حدود الشريعة حتى يظلم نفسه، قال تعالى:{تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ}[87]، بل لا يتمكن من فعل مساوئ الأخلاق ومنها النفاق، خوفاً، وطاعةً له سبحانه، قال تعالى:{يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ}[88]، وبالعكس كلما إشتد الإعتقاد بوجوده سبحانه، وإحاطته فإنه يضعف من مساوئ الأخلاق ومنها النفاق، والسبب الأقرب من الأسباب التي ذكرت، إنما ترجع إلى حب الدنيا[89]، وهو ما أشار إليه الإمام الصادق (عليه السلام)، بقوله:(حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)[90].

الثاني: السبب الغائي أو العلّة الغائية (الدوافع):

ويراد منها وجود سبب أو علّة دافعة[91]، يعبّر عنها ب ((ما يوجد الشيء لأجله))[92]، وهو ليس غاية عقلية، وإنما غايات جزئية وهمية خيالية[93]، تشير إلى ((وجود حركة في طبيعية الأشياء نحو أهداف وغايات محددة))[94]، فالمحصل هنا أن المنافق جزماً وأكيداً يتوفر لديه غاية أو هدف بنفاقه، وإن كان غير مرضٍ شرعاً {أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ}[95]، لذا عَبَرَّ عنه القرآن بالمرض لإزدواجية التناقض بين الإصلاح والفساد، بين الإيمان والكفر؛ بل وكما يُعَبَر ((تناقض بالعقل والمنطق، وهذا التناقض يأتي من تناقض ملكات النفس بعضها مع بعض، فاللسان يكذب القلب والعمل يكذب العقيدة، والتظاهر بالإيمان يحملهم مشقة الإيمان ولا يعطيهم شيئاً من ثوابه، ولو كان لهم عقول لتنبهوا إلى هذا كله))[96]، ولكن لا عقل لهم {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ}[97]، فهم لا يدركون معنى كلمة العقل ووظيفته،

---

[85]) ظ: السبزواري، الموسوي، عبد الأعلى، الأخلاق في القرآن، إعداد: إبراهيم سرور، دار الكاتب العربي، ط1، بيروت، 1423ه _ 2011م 40 .

[86]) المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية 151 ؛ الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات 67 ؛ عجم، رفيق، موسوعة مصطلحات إبن خلدون والشريف علي بن محمد الجرجاني 283/2 .

*العلّة: هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه (جرجاني، علي بن محمد، التعريفات 66).

[87]) سورة البقرة، الآية: 229 .

[88]) سورة النور، الآية: 37

[89]) ظ: السبزواري، الموسوي، عبد الأعلى، الأخلاق في القرآن 40 .

[90]) إبن بابويه، محمد بن علي، الخصال 25/1؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي 315/2 .

[91]) ظ: مطهري، مرتضى، التوحيد، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، 1424ه 84 .

[92]) جرجاني، علي بن محمد، التعريفات 67 ؛ عجم، رفيق، موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، 283/2 ؛ المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية 151 .

[93]) ظ: السبزواري، الموسوي، عبد الأعلى، الأخلاق في القرآن 40 .

[94]) مطهري، مرتضى، التوحيد 123 .

[95]) سورة البقرة، الآية: 12

[96]) الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1418/9/3ه ق)، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات، ط1، بيروت، 1411/6/15ه ق 158/1 .

ومن جملة وظائفه، أنه يختار الصالح من الأمور، فيدرس مزايا كل أمرٍ ومضارهِ، ويختار ما هو الأكمل، وهو بهذا يمنع الفكر من أن يكون مبرراً للهوى[98]، لهذا العقل والمنطق عند المنافق لا يستقيم .

أما من حيث وجود علّتين وسببين للنفاق فهو المتيقن، كما يراه الباحث، فهو يجدُ أن السببين، أو العلّتين _ الفاعلية والغائية _ يرتبطان إرتباطاً وثيقاً في صحةِ أي عملٍ، ومنها النفاق، وهو يوافق مَن قال ((بأن العلّة الغائية علّة فاعلية لعلّية العلّة الفاعلة))[99]، فيستلزم للمنافق وجود (الإرادة، الإدراك، الإختيار)، لإستخدام القوة الفعلية لتحقيق الغاية من نفاقه، وقد يستشعر بالحكمةِ والتدبر والصلاح[100]:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ}[101]، ولكن حقيقة الأمر هو الإفساد في الأرض؛ لأن في قلوبهم كفراً وعداءً للمنهج الإلهي، ومن الملفت عند العقلاء أن صانع الشيء هو أدرى بما صنع، والكون لا يستقيم ويدب فيه الصلاح إلا من قبل صانعه، ومنشأه، وهو الله سبحانه، ولهذا جعل الله المنهج القرآني منهجاً متكاملاً، للسير بثبات في تحقيق السعادة الدنيوية عند تطبيقه، والخزيَّ والعار لمن صَدَ عنه، ومن الأسبابِ والدوافعِ الفاعليةِ الغائيةِ للنفاق:

اولاً: حب المال والنفس والجاه

لقد عُدَ هذا السبب عند بعض الفقهاء من ضمن السبب الفاعلي[102]، وعَدَهُ أحدُ العلماء من مناشئ النفاق، وقد أوجز بتعبيره وأنه من حب الدنيا[103]، حيث نهت الشريعة عن تلك المناشئ، وأنها لا تغني من الحق في يوم القيامة شيئاً[104]، قال تعالى:{مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ}[105]، وقد بين الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وأله)، ذلك بقوله:(حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)[106]، وقال أيضا:(حب الجاه والمال ينبتان في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل)[107]، ، وأنهما عاملان يؤديان إلى إنصراف الناس عن بوصلة الحق[108]، فطلبهما من المهلكات؛ لأن في تحصيلهما إضطرارً على تقمص الأقوال والأفعال، وخلوه منها، وهو النفاق، بل عين النفاق[109]، ولهذا نجد الشارع المقدس نوه عن ذلك بعدة أحاديث ومنها:

- عن الإمام الباقر (عليه السلام):(مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ فِي غَنَمٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ هَذَا فِي أَوَّلِهَا وَهَذَا فِي آخِرِهَا بِأَسْرَعَ فِيهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ _يعني الجاه_ فِي دِينِ الْمُؤْمِنِ)[110].
- عن الإمام الصادق (عليه السلام):(كَفَى بِالْمَرْءِ خِزْياً أَنْ يَلْبَسَ ثَوْباً يَشْهَرُهُ أَوْ يَرْكَبَ دَابَّةً تَشْهَرُهُ)[111].

---

97) سورة المائدة، الآية: 58
98) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي 3246/6_3247 .
99) دغيم، سميح، موسوعة مصطلحات الإمام فخر الدين الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001م 472
100) ظ: مطهري، مرتضى، التوحيد 87_88 .
101) سورة البقرة، الآية: 11
102) ظ: السبزواري، الموسوي، عبد الأعلى، الأخلاق في القرآن 38_40 .
103) ظ: الشيرازي، ناصر مكارم، أمثال القرآن 34_36 .
104) ظ: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل 590/18 .
105) سورة الحاقة، الآية: 28_29 .
106) جعفر بن محمد(عليه السلام) الإمام السادس، (ت:148ه)، مصباح الشريعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت، 1400ه 138 .
107) المازندراني، محمد صالح بن أحمد، (ت: 1081ه)، شرح الكافي _ الأصول والروضة، تح: أبو الحسن الشعراني، المكتبة الإسلامية، ط1، طهران، 1424ه 319/9 .
108) ظ: شرف الدين، جعفر، الموسوعة القرآنية، تح: أبو علي، محمد توفيق، الحاطوم، أحمد، مقد: التويجري، عبد العزيز بن عثمان، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، 1420ه 9/2_11 .
109) الفيض الكاشاني، محمد بن شاه مرتضى، (ت: 1091ه)، المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، تح: علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم ، مؤسسة النشر الإسلامي، ط4، قم المقدسة، 1417ه 129/6 .
110) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية)، 315/2 .
111) الحر العاملي، محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط3، قم المقدسة، 1416ه 24/5 .

أكتفي بهذين الحديثين فهناك الكثير منها، خاصة ما يتعلق بذم مَن يجعلهما الغاية، ولكن لابد أن نفرق بين الدنيا المحللة وجمع المال، وإنفاقه بموارد البر بعد تحصيله من مناشئه الصحيحة التي يعبر عنها بالحلال أو المشروعة، دون إسراف أو تبذير أو حرص، وبيّن الدنيا المحرمة أو المكروهة، والفرق بينهما واضح وهو في حبّ المال لنفسه، أو حب الدنيا، وآلية جمعه دون تقيّد بتحصيله من حلال أو حرام، ثم صرفه في غير مواضعه المحللة، أو المشروعة[112]، وورد بهذا الخصوص جواب الإمام الصادق (عليه السلام)، لسائل وهو يطلب الدنيا فقال:(قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ إِنَّا لَنَطْلُبُ الدُّنْيَا وَنُحِبُّ أَنْ نُؤْتَاهَا فَقَالَ تُحِبُّ أَنْ تَصْنَعَ بِهَا مَا ذَا قَالَ أَعُودُ بِهَا عَلَى نَفْسِي وَعِيَالِي وَأَصِلُ بِهَا وَأَتَصَدَّقُ بِهَا وَأَحُجُّ وَ أَعْتَمِرُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ هَذَا طَلَبَ الدُّنْيَا هَذَا طَلَبُ الْآخِرَةِ)[113]، بل ورد عنه (عليه السلام)، التشجيع في جمع الأموال المحللة، وصرفها براً فقال:(لَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يُحِبُّ جَمْعَ الْمَالِ مِنْ حَلَالٍ يَكُفُّ بِهِ وَجْهَهُ وَيَقْضِي بِهِ دَيْنَهُ وَيَصِلُ بِهِ رَحِمَه)[114]، ولذا يمكن القول أن حبّ المال والجاه موجود ضمن الغريزة البشرية، ولهذا يعتبر البعض أن حبّ المال ((صفة من صفات الهيولى*))[115]، فطبيعة الإنسان تميل إلى تحصيلهما على نحو الحاجة أو الإحتياج، فهو قوّام العباد، فيتوجب عليه تحصيلهما في بعض الأحيان، فلا عيب في مَن طلبهما، ولكن العيب إذا كان طلبهما مخالف لما يريده الدين، فقد يكونا محطةً لإقامة أوامر الله ومراضيه، وإجتناب معاصيه، فالمال والجاه، قد إمتزج خيرهما بشرهما، فقلّما نراها تنفع الإنسان وتكون له نعمة، نعم إلا إذا أحسن تصرفها وإستوعبها بعقله وحكمته ونفسه .

ثانياً: خلف الوعد وكذب الحديث

إن من علامات المؤمن التي يتميز بها حسب ما يُفْهَم من الحديث المشهور لأمارات المنافق، هي صدق الحديث، وأداء الأمانة، والإخلاصُ في النية، فقد أجمع العلماء عليها في منطوق الحديث[116] الذي ذكره الرسول (صلى الله عليه وآله) فقال:(ثلاث مَن كُنَّ فيه كان مُنافقاً وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ مَنْ إِذَا ائْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ {إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ}[117] وَقَالَ {أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ}[118] وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ- {وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولًا نَبِيًّا}[119])[120]، وبهذه الأمارات* المنافق المتلبس بها، يخالف فطرته أو طبيعتهِ الإنسانية، حتى يقال عنه مريض، فنجد في الحديث تهديدٌ ووعيدٌ لمن يكذب ويخون، مع وجود ثناء

---

112) ظ: المامقاني، عبد الله، (ت: 1351ه ق)، مرآة الكمال لمن رام درك مصالح الأعمال، مصح: مامقاني، محمد رضا، تح: مامقاني، محي الدين، دليل ما، قم_إيران، 1385ه ش 311/2 .

113) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية)، 72/5 .

114) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية)، 72/5 .

*الهيولى لغة يونانية وليس عربية مشتهرة عند الفلاسفة بمعنى الأصل والمادة وفي الأصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الإتصال والإنفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية (التعريفات 113، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية 708/2، قاموس المصطلحات الفلسفية عند صدر المتألهين 485)، وهناك إتفاق على أنها جوهر لكل مادة، أو هي جهة القوة في الأشياء (الماء، النار، التراب، الهواء)، ولغرض الفائدة أكثر يرجى مراجعة موسوعة الكسنزان فيما إصطلح عليه أهل التصوف والعرفان 122/21_127

115) ظ: الفخر الرازي، محمد بن عمر، (ت: 606ه ق)، النفس والروح وقواهما، تح: معصومي، محمد صغير حسن، بينا، طهران_إيران، 1364ه ش 134 .

116) ظ: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن 350/9 .

117) سورة الأنفال، الآية: 58.

118) سورة النور، الآية: 7.

119) سورة مريم، الآية: 54

120) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية) 291/2؛ وفي كتب أخرى يحمل المقصود مع زيادة كما في: البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت: 256ه ق)، صحيح البخاري، المحقق: مصر وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، ط2، القاهرة، 1410ه ق 36/1 و 239/4؛ إبن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل 380/11 .

*هناك أكثر من هذه العلامات أو الأمارات لمعرفة المنافق ومن يطلبها فليراجع (النوري، حسين بن محمد تقي، مستدرك الوسائل 367/11 (علماً لم أجد لها دليل إلا أنه نقلها من كتاب الإختصاص للشيخ المفيد رحمه الله).

للصدق والصادقين، فأثنى الله سبحانه على نبي الله إسماعيل (عليه السلام)، وقيل أنه وَعَدَّ إنساناً في موضعٍ فلم يرجع إليه، فبقي إثنين وعشرين يوماً في إنتظاره[121]، وقد أشارت آيات كثيرة في حق الوعد والعهد، ووجوب الوفاء بهما ومنها:

- قال تعالى:{وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ}[122].
- وقال تعالى أيضاً:{وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا}[123].
- وقال في سورتين:{وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ}[124].

أما ما ذكرته السنة الشريفة، وأهمية الوفاء بالوعد والعهد، عشرات الروايات، أكتفي بإثنين منها، وهما قولا رسول (صلى الله عليه وآله):({مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} فَلْيَفِ إِذَا وَعَدَ)[125]، وقال أيضاً:(لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَه)[126]، وفي الحقيقة فإن الوفاء بالوعد والعهد يدخلُ تحت عنوان الصدق، حيث ورد في نهج البلاغة قوله (عليه السلام):(الوفاء توأم الصدق)[127]، فالعهد مع الله تعالى يمكن أن يتصور بأن يتعهد الإنسان في موقف معين أو مطلقاً، بالولاء والطاعة لله تعالى، وقد يكون بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله)، أو هما معاً كما أن الإنسان بمجرد شهادته (أن لا إلة إلا الله وأن محمداً رسول الله) يكون قد تعهدَ ضمناً بالولاء والطاعة، لأنهما يترتبان حتماً على إسلامه وإيمانه، وقد يكون مع الإمام (عليه السلام)، وقد يكون بينه وبين جماعة من الناس، وكما أن هناك مدحٌ وثناءٌ فهناك ذمٌ، لمن ينقضون عهدهم معه عز وجل، قال تعالى:{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ}[128]، وقد أشار القرآن الكريم مَن يَصر على ممارسة هذه الأفعال نقضان العهد والكذب سيرث النفاق، قال تعالى:{فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ}[129]، أما الكذب فهو آفة اللسان، والكذابُ مفضوحٌ في الدنيا والآخرة، ((فالكذب وخاصة في لباس الإنسان الصادق، ليس هو إلا إختلاف الظاهر والباطن، والنفاق الباطني هو تبديل هذه الحالة إلى ملكةٍ))[130]، وهو ممنوعٌ وغيرُ جائزٍ سواء كان على الله، أو على رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله)، أو هما معاً، أو على الأنبياء والأوصياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، أو على النفس، والآخرين، وهناك العشرات من الآيات الكريمة، أشدها جمعاً وإحاطةً لما ذكر، قوله تعالى:{وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ}[131]، أما السنة الطاهرة فأخجل من ذكرها، حتى تخرج مَن يكذب درجة المؤمنين، فقِيلَ لرسول الله (صلى الله عليه وآله):(أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَاناً؟ فَقَالَ: (نَعَمْ)، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ فَقَالَ: (نَعَمْ)، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّاباً؟ فَقَالَ: لَا)[132]، فقوله (لا)، هذا يعني أن الكذاب

---

[121]) ظ: النسفي، برهان الدين، (ت: 687ه ق)، مكارم الأخلاق، تص: أبو الفضل قونوي، محمد بن عبد الله، وأحمد، محمد بن عبد الله، تح: إبن علي رضا، علي رضا بن عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م 74 .

[122]) سورة البقرة، الآية: 177

[123]) سورة الإسراء، الآية: 34

[124]) سورة المؤمنون، الآية: 8 ، سورة المعارج، الآية: 32 .

[125]) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية) 364/2 .

[126]) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار (ط_بيروت) 96/72 ، 198/69 ، 252/81 ؛ النوري، حسين بن محمد تقي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل 97/16 .

[127]) إبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة(إبن أبي الحديد)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (رحمه الله)، ط2، قم المقدسة، 1404ه ق 312/2 .

[128]) سورة آل عمران، الآية: 77

[129]) سورة التوبة، الآية: 77

[130]) الشيرازي، ناصر مكارم، الأخلاق في القرآن 59/1 .

[131]) سورة المرسلات، الآية: 15، 19، 24، 28، 34، 37، 40، 45، 47، 49 ، سورة المطففين، الآية: 10 ، سورة الطور، الآية: 11 .

[132]) مالك بن أنس، (ت: 179ه ق)، موطأ الإمام مالك، تح: الأعظمي، محمد مصطفى، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط1، أبو ظبي، 1425ه ق 1441/5 ؛ البرقي، أحمد بن محمد، (ت: 274ه ق)، المحاسن، تح وتصح: المحدث، جلال الدين، دار الكتب الإسلامية، ط2، قم المقدسة 118/1 .

ليس بمؤمن، وما يؤيد ذلك أيضاً قول الإمام الصادق (عليه السلام):(إِنَّ الْكَذِبَ هُوَ خَرَابُ الْإِيمَانِ)[133]، فالكذب من الذنوب الكبيرة، التي ترتكب بواسطة اللسان، وأقبح أنواع الكذب هو الكذب على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، بأن تقول (قال الله وقال رسول الله)، ثم تقول ما لم يقولوه، خاصة على نحو العمد فيخرج من مِلَّة الإسلام، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[134]، نعم يصح الكذب في موارد ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومنها قوله:(لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا، وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ، وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ)[135]، وكذلك ما ذكره الأئمة (صلوات الله عليهم)، ومنها:

أولاً _ في حال التقية والضرورة وإستعمال ما يسمى بالتورية[136]: وذكرنا أن التقية ليس من النفاق في أوراقٍ سابقة، وهنا جواز إستعمال التورية عند الضرورة والحاجة، يقول الرسول (صلى الله عليه وآله): (إنّ فى المعاريض* لَمَنْدُوحَةً عن الكذب)[137]، وهي ليس من الكذب، وأما في غير موضع الحاجة والضرورة فلا، لأن هذا تفهيم للكذب وإن لم يكن اللفظ كذباً بل هو مكروه على الجملة، فالفرق بَيّن بينهما، فيعبَر عنهما بأن ((الكذب إستعمالُ اللفظ فى معنى مخالف للواقع، أو الإرادة الجدية، وأما التورية فهي إستعمال اللفظ في معنى حقيقي أو مجازي، مطابق للواقع مع القصد إلى إفهام آخر يكون اللفظ ظاهراً ولو بواسطة خصوصيات المقام، فتفترقُ عن الكذب من جهتين أحدهما: إستعمال اللفظ في معنى مطابق للواقع فيما دونه في الكذب، وثانيهما: إرادة إفهام ذاك المستعمل فيه في الكذب، وإفهام غيره في التورية))[138]، وقد دلَّ على جواز إستعمال التورية عند الضرورة، الأدلة الأربعة، ومنها قال تعالى:{لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً}[139]، وقوله تعالى:{إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ}[140]، ومنه قول الإمام الصادق (عليه السلام):(إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ تَقِيَّةً لَمْ يَضُرَّهُ إِذَا هُوَ أُكْرِهَ وَاضْطُرَّ إِلَيْهِ وَقَالَ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا وَقَدْ أَحَلَّهُ لِمَنِ اضْطُرَّ إِلَيْهِ)[141]، وقد إشتهر أن الضرورات تبيح المحظورات*، والروايات أكثر من أن تحصى، نعم هناك إجماعٌ من قبل الطائفة، لجواز الحلف كذباً حال التقية، لدفع الضرر البدني أو المالي عن نفسه، أو عرضه، أما العقل فهو يوجب إرتكاب أقل القبيحين، أي القبيح العقلي مطلقاً وعدم المحافظة، ودفع الضرر، أو في خصوص الكذب، والكذب أقل قبحاً من الأول، فيرتكب هذا دون ذاك[142]، ويمكن القول في صحةِ موردِ جوازهِ الضرورة أو الإضطرار.

---

133) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية) 339/2 .
134) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت: 255 ه ق)، مسند الدارمي المعروف ب(سنن الدارمي)، تح: الداراني، حسين سليم، دار المغني، ط1، الرياض، 1421ه ق 304/1 .
135) الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي 105/4 ؛ إبن بابويه، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، 1363ه ش 359/4 ؛ إبن بابويه، محمد بن علي، الخصال 87/1 .
136) ظ: الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين (الملقب بالشيخ الأنصاري)، كتاب المكاسب، دار الذخائر، قم المقدسة، 1411ه 199/1 ؛ الخوئي، أبو القاسم، موسوعة الإمام الخوئي، البيان 614/35 _616 .
*التعريض ليس من الكذب إذا كان المعرض به مطابقاً للواقع، والتعريض خلاف التصريح، وإنما هي التورية (يرجى مراجعة كتب اللغة ومنها الطريحي، فخر الدين بن محمد، مجمع البحرين 212/4).
137) إبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة(ابن ابي الحديد)، 360/6 ؛ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 338/5_339 .
138) شهيدي تبريزي، مير فتاح، هداية الطالب إلى أسرار المكاسب، دار الكتاب، قم المقدسة 101/1 .
139) سورة آل عمران، الآية: 28
140) سورة النحل، الآية: 106
141) الحر العاملي، محمد بن حسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة 288/23 .
*إن هذه الجملة ليست من الأحاديث بل هي مأخوذة من مضامين الأحاديث.
142) ظ: الشيخ الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين، كتاب المكاسب 199/1 ؛ الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين، كتاب المكاسب (انصاري_كلانتر)، تح: كلانتر، محمد، دار الكتاب، قم المقدسة 1410ه 182/4_185 .

ثانياً _ جواز الكذب لإرادة الإصلاح[143]: قال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُم}[144]، والآية تشير ((إلى الإطلاق، وهو الإصلاح بالكذب، وهو يتعارض مع عموم الكذب وأنه حرام، ولكن هذا العموم من وجه، وبعد تساقطهما في مادة الاجتماع _أعني الكذب للإصلاح_ يرجع إلى البراءة، أو إلى عموم (المصلح ليس بكذّاب)، فإنه ينفي الكذب عن المصلح على سبيل الحكومة))[145]، وقال أيضاً:((لا شبهة في جواز الكذب للإصلاح بين المتخاصمين في الجملةِ عند الفريقين نصاً وفتوى))[146]، والظاهر إنه إعتمدَ على حديثٍ للإمام الصادق (عليه السلام)، إلا أنه يدل على جواز الكذب لغرض الإصلاح بين المؤمنين كما أشارت الآية المباركة آنف الذكر، حيث يقول الإمام (عليه السلام):(الْكَلَامُ ثَلَاثَةٌ صِدْقٌ وَكَذِبٌ وَإِصْلَاحٌ بَيْنَ النَّاسِ قَالَ قِيلَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ قَالَ تَسْمَعُ مِنَ الرَّجُلِ كَلَاماً يَبْلُغُهُ فَتَخْبُثُ نَفْسُهُ فَتَلْقَاهُ فَتَقُولُ سَمِعْتُ مِنْ فُلَانٍ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ كَذَا وَكَذَا خِلَافَ مَا سَمِعْتَ مِنْهُ)[147]، فربّ كذبة يراد فيها اصلاح بين إثنين ويقرب بينهما حيث لا يمكن إصلاحهما إلا بنقل كلام غير صحيح ولم يقله صاحبه، بإعتبار أن الإصلاح من حقوق المؤمنين على بعضهم البعض، ومسؤليتهم في الحياة الاجتماعية الإسلامية، التي يعتبر الجميع معنيين بتوازنها وتماسكها وإستقامتها في خط الصلاح والإصلاح، والوحدة فهم _المؤمنون والمسلمون_ من أصلٍ واحدٍ وهو الإيمان، ولحمته كلحمةِ النسبِ، وقد كثرت الأحاديث في حقهِ، ومن بعضها:

أ _ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[148].

ب _ وقال (صلى الله عليه وآله) أيضاً:(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ" وَيَقُولُ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا، إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا" وَكَانَ يَقُولُ:" لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتٌّ: يُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَنْصَحُهُ إِذَا غَابَ، وَيَشْهَدُهُ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَتْبَعُهُ إِذَا مَاتَ وَنَهَى عَنْ هِجْرَةِ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ)[149].

ت _ وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في حق الإخوة، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ثَلَاثُونَ حَقّاً لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوِ الْعَفْوِ يَغْفِرُ زَلَّتَهُ وَيَرْحَمُ عَبْرَتَهُ وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ وَيُقِيلُ عَثْرَتَهُ وَيَقْبَلُ مَعْذِرَتَهُ وَيَرُدُّ غِيبَتَهُ وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ وَيَحْفَظُ خُلَّتَهُ وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ وَيَشْهَدُ مَيْتَتَهُ وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ وَيَقْبَلُ هَدِيَّتَهُ وَيُكَافِئُ صِلَتَهُ وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ وَيُحْسِنُ نُصْرَتَهُ وَيَحْفَظُ حَلِيلَتَهُ وَيَقْضِي حَاجَتَهُ وَيَشْفَعُ مَسْأَلَتَهُ وَيُسَمِّتُ عَطْسَتَهُ وَيُرْشِدُ ضَالَّتَهُ وَيَرُدُّ سَلَامَهُ وَيُطَيِّبُ كَلَامَهُ وَيُبِرُّ إِنْعَامَهُ وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَهُ وَيُوَالِي وَلِيَّهُ (وَلَا يُعَادِ) وَيَنْصُرُهُ ظَالِماً وَمَظْلُوماً فَأَمَّا نُصْرَتُهُ ظَالِماً فَيَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَأَمَّا نُصْرَتُهُ مَظْلُوماً فَيُعِينُهُ عَلَى أَخْذِ حَقِّهِ وَلَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَيُحِبُّ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ (عليه السلام): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): يَقُولُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَدَعُ مِنْ حُقُوقِ أَخِيهِ شَيْئاً فَيُطَالِبُهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقْضَى لَهُ وَعَلَيْهِ)[150].

---

143) الخوئي، أبو القاسم، موسوعة الإمام الخوئي (البيان في تفسير القرآن)، 631/35 .
144) سورة الحجرات، الآية: 10
145) الخوئي، أبو القاسم، موسوعة الإمام الخوئي (البيان في تفسير القرآن)، 632/35 .
146) الخوئي، أبو القاسم، موسوعة الإمام الخوئي (البيان في تفسير القرآن)، 631/35 .
147) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية) 341/2 .
148) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 231/4 ، 486/4 ، 343/10 ، 437/10 .
149) إبن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل 260_259/9 ، 261/9 ، 463/9 ، 159/13 ، 339/14 ، 400/25 .
150) الحر العاملي، محمد بن حسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة 212/12 .

ث _ ويقولُ الإمامُ الصادقِ (عليه السلام):(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَخُونُهُ وَيَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الِاجْتِهَادُ فِي التَّوَاصُلِ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى التَّعَاطُفِ وَالْمُوَاسَاةُ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ وَتَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُونُوا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- رُحَمَاءَ بَيْنَكُمْ مُتَرَاحِمِينَ مُغْتَمِّينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِه)[151] .

ومن هنا نستطيع أن نستنتج أن الكذبَ حرامٌ ليس لأنه من الكبائر؛ بل ((من أكبر الكبائر))[152]، ومنشأ للفساد الخلقي وفقدان الثقة في ربوع المجتمع الإسلامي؛ بل بوابة النفاق كما ذكرت الروايات، إلا أنه يستثنى في بعض الموارد فيكون حلالاً، وفضيلةً يثاب عليها مَن كان سبباً لها، كما في إصلاح ذاتِ البَيْن بين المؤمنين، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام):(لَأَنْ أُصْلِحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِينَارَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ)[153] .

ثالثاً _ الوعد الكاذب مع الزوجة أو الأهل مطلقاً[154]: وهو وعدّ الزوج زوجته شيئاً لا يريد الإيفاء به، ويَعد هذا الكذب من الموارد الخطرة التي تهدد إستقرار الأسرة، وزعزعة الثقة، خاصةً لما يمتلكه ربَّ الأسرة من خصوصية المقام، نعم يجوز الكذب لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة في مخالفة الوعد للزوجة أو مطلق الأهل، خاصة مع وجود إمضاء من قبل الشارع، ولكن يجد الباحثَ الأفضل ترك مثل هذا النوع أخلاقياً للحفاظ على كينونية قِوّام ربّ الأسرة، وإن كان هناك تصريح بالجواز، فقد دلّت الروايات على جوازه ومنها قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يوصي الإمام علي (عليه السلام) قال:(يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ أَحَبَّ الْكَذِبَ فِي الصَّلَاحِ وَأَبْغَضَ الصِّدْقَ فِي الْفَسَادِ إِلَى أَنْ قَالَ يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ يَحْسُنُ فِيهِنَّ الْكَذِبُ الْمَكِيدَةُ فِي الْحَرْبِ وَعِدَتُكَ زَوْجَتَكَ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ)[155]، وفي حديث آخر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):(لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ كَذِبِ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ وَكَذِبِ الرَّجُلِ يَمْشِي بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا وَكَذِبِ الْإِمَامِ عَدُوَّهُ فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خُدْعَةٌ)[156] .

رابعاً: الكذب في الحرب: وهو ما يعبر عنه في الروايات والمصادر آنِف الذكر بالمكيدة في الحرب، وبتعبير آخر (الخدعة العسكرية)، فمورد جوازه ساحات المعركة، حتى يجيز للقائد العسكري الإسلامي خداع العدو، قالَ أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام) عن رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) أنه قال:(لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ كَذِبِ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ وَكَذِبِ الرَّجُلِ يَمْشِي بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا وَكَذِبِ الْإِمَامِ عَدُوَّهُ فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خُدْعَةٌ)[157]، وقال أيضاً:(الْحَرْبُ خُدْعَةٌ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَوَ اللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ تَخْطَفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِّي فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خُدْعَةٌ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ- بَعَثُوا إِلَى أَبِي سُفْيَانَ إِذَا الْتَقَيْتُمْ أَنْتُمْ وَمُحَمَّدٌ- أَمْدَدْنَاكُمْ وَأَعَنَّاكُمْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) خَطِيباً فَقَالَ: إِنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ بَعَثُوا إِلَيْنَا إِنَّا إِذَا الْتَقَيْنَا نَحْنُ وَأَبُو سُفْيَانَ أَمَدُّونَا وَأَعَانُونَا فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا سُفْيَانَ فَقَالَ غَدَرَتْ يَهُودُ فَارْتَحَلَ عَنْهُم)[158] .

---

151) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي 174/2 ، 166/2 ، 167/2 ، 50/4 ، وجاء بزيادة ونقيصة في كتب الحديث عند العامة والخاصة الشيء الكثير ومن شاء فليراجع لغرض الفائدة وتقوية الآصرة الإيمانية في ربوع المجتمع الإسلامي.

152) الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، 272/20 .

153) إبن بابويه، محمد بن علي، (ت: 381ه)، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، دار الشريف الرضي للنشر، ط2، قم، 1406ه 148 .

154) ظ: الخوئي، أبو القاسم، موسوعة الإمام الخوئي (البيان في تفسير القرآن)، 633/35 .

155) الحر العاملي، محمد بن حسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة 252/12 ؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار (ط_بيروت) 8/68 ، 63/74 ، 42/100 .

156) النوري، حسين بن محمد تقي، مستدرك الوسائل 94/9 ، 104/11 .

157) النوري، حسين بن محمد تقي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل 94/9 ؛ ظ: سبحاني تبريزي، جعفر، المواهب في تحرير المكاسب، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، 1382ه ش 711 .

158) الحر العاملي، محمد بن حسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة 134/15 .

خامساً: إرشاد فرد منحرف نحو الحق[159]: إن الصدق والكذب يدوران في بَيانِهما مدار مطابقة الظاهر للواقع من عدمهما، ولكن يستثنى ما دَلَّ بدليل، ومنها صحة الكذب في هداية مضل عن طريق الحق، كما دلت الروايات والآيات فيما فعله نبي الله إبراهيم (عليه السلام) سيد الموحدين، ونبي الله يوسف (عليه السلام)، حيث يقول الإمام الصادق (عليه السلام)، إن الله نزهَهُما، بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو لا ينطق عن الهوى، وإن لا كذب على مصلحين فقال:(لَا كَذَبَ عَلَى مُصْلِحٍ ثُمَّ تَلَا {أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ}[160] ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَرَقُوا وَمَا كَذَبَ ثُمَّ تَلَا- {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ}[161] ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا فَعَلُوهُ وَمَا كَذَبَ)[162]، وأجد هذا المورد من الجواز في صحة الكذب، يختص بالمصلحين، كما أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه لا كذب على مصلحين، ولايمكن جر الكلام إلى عامة المصلحين ومن يدعي الإصلاح، لأنه يقدح في عدالتهما كما يفهمه عامة الناس؛ لأنه قد يكون هناك ظرف موضوعي الله أعلم به حتى خلص أنبياءه من تلك المحنة، ونحن نجهل تفاصيله، ناهيك أن الشارع المقدس أمرهم بالحديث من القوم، على قدر عقولهم، ولهذا فهو أمرٌ خطيرٌ، يقول الإمام الصادق (عليه السلام):(مَا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الْعِبَادَ بِكُنْهِ عَقْلِهِ قَطُّ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ)[163]، لذا يعتبر نفاق العمل، وحسب مايراه الباحث من أخطر أنواع النفاق، نعم النفاق الأكبر أخطر في زمنٍ ما، وهو الأشنع في مصيره ونهايته الآخروية، ولكن النفاق العملي _ النفاق الأصغر_ لا يقل خطورة من النفاق الأكبر، على العكس، أكثرهُ خطورةً، كيف لا وإستمراريته منذ نشوءه في زمن الرسالة، وإلى يومنا هذا، وقد أصاب الأغلب الأعم من الناس، وهو اليوم ينتشر إنتشار النار في الهشيم، فالرسالةُ الإسلاميةِ تَتَمَثَّلُ بمعتنِقِيها، وهم صورةٌ عاكسةٌ، فخطره أليم وهو يمثل التهديد الأشد، على المنهج الحقيقي للقرآن الكريم، وقدرته المَحيقَة في بعثرة روح الدين الأصيل، وتمزيق ما جاء من أجله، قال تعالى:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ}[164]، وعاقبته الخذلان في الدنيا والآخرة، نعم ليس في الدرك الأسفل كما عَبّرَ القرآن، ولكن لا ضمان لسلامةِ فاعلهِ من المحكمة الإلهية من النار .

الخلاصة في أسباب ودوافع النفاق:

بعد أن إستعرضنا أسباب ودوافع النفاق المتجذرة في نفوس البعض، يَتَبيّن لنا:

أولاً: إهتم القرآن الكريم في العقيدة الإيمانية، فلا نَجِدُ إلا الإقتران بين كلمات الإيمان بالله سبحانه وبين كلمات الإيمان باليوم الآخر، وكأن الحكمة الإلهية إقتضت ذلك رحمةً بالعباد، لذا يتوجب عليهم ضرورة الإيمان بهما.

ثانياً: إن نفاق العقيدة هو الأخطر نوعاً ما مِن غيرهِ، فهو الأكثر فتكاً وأقوى ضراوةً بصاحبه، حتى يخرجه من مِلّةِ الإسلام الحنيف.

ثالثاً: النفاق العملي يتمثل في حب الدنيا (المال والنفس والجاه)، وخلف الوعد وكذب الحديث.

159) سبحاني تبريزي، جعفر، المواهب في تحرير المكاسب 712 .
160) سورة يوسف، الآية: 70
161) سورة الأنبياء، الآية: 63
162) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية)، 343/2 .
163) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي (ط_إسلامية)، 23/1 ، 268/8 .
164) سورة آل عمران، الآية: 110

الخاتمة:

بعد الخوض في مضمار البحث والإستقصاء، لِأهم المعالجات القرآنية لهذا الافة الخطيرة وما توضح من معاني النفاق، من خلال المنهج القرآني، وتعامله، وعلاجه، لقسمي النفاق، العقدي والعملي، توصلت إلى أهم النتائج:

1- إن النفاق ظاهرةٌ متأصلةٌ في بعض نفوس البشرية على حدٍ سواء، في الأزمنةِ الغابرة، أو المتحضرة منها، وإنما ظهرت وترعرعت، في بداية نزول رسالة الإسلام، وما بعدها، حتى قوي، واشتدَ عوده، بمعجزته الخالدة، وقدرتها على توهين أفكارهم، وما يطمحون إليه، فما كان منهم إلا التصدي، وإشهار نفاقهم، على نحو العلن بالنفاق العقدي، أوسراً متخفياً بظاهره للنفاق العملي.

2- يجد الباحث أن النفاق كان موجوداً في مكة، إلا إنه تأصل في المدينة، بسبب التنوع الثقافي، في تلك المنطقة، وإستغرابهم للدين الجديد، ومقوماته العقدية الكبيرة التي ساعدت في إستنهاظه، ورفعته، ودخول الكثير في كَنَفِهِ، وبالمقابل ساهم في خلق من يتظاهر بالإسلام، ويخفي نواياه السيئة ضده، تماشيا لهذا الفتح العظيم، خدمةً لمصالحهم الشخصية الضيقة.

3- يعد النص القرآني النفاق الذي يتصف به المنافقين (بالمرض)، في آيةٍ من السور المكية، {وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ}[165]، وهي إشارة إلى أن الإضطرابات النفسية مرض، تحتاج إلى علاج نفسي أو روحي، في حين الآيات التي ذكرت النفاق والمنافقين، سورٌ مدنيةٌ .

4- كشفت الدراسة، إن كلمة النفاق، وكلمة المنافقين، ذكرت في القرآن الكريم فيما يقرب من أربعين موضعاً، وهي تدل على قبح أفعالهم، فالمنافقينَ هم أشدُ أعداءُ الأمةِ الإسلاميةِ، وأخطرهم عليها، لعدم القدرة على تشخيصهم، وهم يتغلغلون في صفوف المجتمع، كدبيب النمل، حتى يصعب تمييزهم.

5- إن المنافقَ قريبٌ إلى الكفرِ أكثرُ مما هو لِلإيمان، ولهذا نستطيع القول بأنَهُ كافرٌ، مُتَشَبِثٌ بالإيمان، قال تعالى:{هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِى قُلُوبِهِمۡ}[166]، والكفر والإيمان من فعل العبد، ولهذا تجدُ المنافقَ متذبذبٌ بّين حقيقة الباطن، وكذب الظاهر، فالإزدواجية محض النفاق.

6- إن المنهج القرآني أشار إلى أن النفاق على نوعين، أحدهما على مستوى العقيدة، وهو الاساس. والأخر النفاق العملي وهو الظاهري، إن النفاق العقدي أوضحته الآيات القرآنية، والنفاق العملي أشارت إليه الآيات إلا أن السنة النبوية هي مَن أوضحته، فالأول يسمى النفاق الأكبر، يُخرجُ من المِلَّة، والثاني يسمى النفاق الأصغر، لا يخرج صاحبه من المِلَّة، ولكل منهما درجات، يعاقب ويحاسب عليها، وكلاهما يشتركان بالكذب.

7- دَلّت الدراسة ضرورة معرفة الأسباب والدوافع للنفاق، قبل البحث عن العلاج، فمعرفةُ الداء نصف الدواء. وإن العمدّة في أسباب ودوافع، نفاق العقيدة، هو عدم الإيمان بالله، والمغيبات واليوم الآخر، ومنهما ينشأ عدم الإعتراف بالنبوة، فضلاً عن طاعته.

8- أوضحت الدراسة أهمية التأصيل في البحث القرآني، لخطر المنافقين، والتصدي لهم وفق ما قَدَمَهُ الثَقَلان، وكيفية معالجة الآثار السلبية الناجمة من تصرفاتهم العبثية في تمزيق الأسس المُمَنْهَجَة، والثابتة قرآنياً، خاصة ما يتعلق بالجانب العقدي، وتحريك الفطرة السليمة بالمنطق العلمي، فالفطرة السليمة، والنفاق ضدان لا يجتمعان، وطريقان متنافران متباعدان.

9- أشارت الدراسة إلى الفرق بين الأسباب والدوافع، مع وجود إرتباط بينهما، لكن هذا لايعني، تَرادُفَهُما، فكلٌ منهما يحمل معنى يختلف عن الآخر، فالأسباب ظروف خارجية سَبَبَت النفاق، والدوافع عوامل داخلية، وهي المحرك لها، وقد تكون الدوافع مادية، أو معنوية.

10- أكدت الدراسة، إن من أهم الأسباب والدوافع، التي وَلَدَت النفاق العملي، عِلَتيّن وسَبَبيّن، للسبب الفاعلي والغائي، وهو المتيقن يراه الباحث، وهناك أسباب أخرى، منها حب النفس، والمالِ، والجاه، إضافة إلى ماذكرته السنة الطاهرة من علامات، في النفاق العملي.

---

[165]) سورة المدثر، الآية: 31

[166]) سورة آل عمران، الآية: 167 .

11- دَلّت الدراسة إن المنافقين لا يتمكنون من المساهمة في رسم الخارطة الإسلامية، أو المشاركة في هَيكَلَةِ بناءِ الأمةِ؛ لأنه يَفْتَقِدُون الصدقَ الإيماني، والإلتزام بالقيم الإسلامية، لذا يتوجب على كل فرد وإن لم يشعر أنه مريض كما عَبَرَّ القرآن، أن يعالج نفسه بالعقيدة الصحيحة، وأن لايتساهل في البحث عنها، لِإدراك حقيقة الطاعةِ والعبودية لله سبحانه.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

1 _ إبن بابويه، محمد بن علي، (ت: 381هجري قمري)، معاني الأخبار، تصحيح: الغفاري، علي أكبر، جامعة مدرسين حوزة علمية قم، دفتر إنتشارات إسلامي، قم المقدسة، 2042/6/18هجري قمري 0

2 _ إبن حنبل، أحمد بن محمد، (ت:241هجري قمري)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: عامر الغضبان، إبراهيم الريبق، محمد بركات، محمد نعيم العرقسوسي، عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، كامل الخراط، هيثم عبد الغفور، عبد اللطيف حرز الله، محمد أنس خن، أحمد برهوم، جمال عبد اللطيف، إبراهيم الزيبق، محمد رضوان العرقسوسي، سعيد محمد لحام، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 1416هجري قمري0

3 _ جرجيس، جرجيس، معجم المصطلحات الفقهية والقانونية، تصحيح: الناشف أنطوان، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت، 1416/8/10هجري قمري 0

4 _ الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، 1416هجري قمري.

5 _ جرجاني، علي بن محمد، القرن9، (ت:816هجري)، التعريفات، إعداد: ابن عربي، محمد بن علي، (ت: 638هجري قمري)، ناصر خسرو، الطبعة الأولى، طهران، 1370هجري شمسي 0

6 _ جهامي، جيرار، القرن15، سميح دغيم، الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي (تحليل ونقد)، مكتبة لبنان ناشرون،الطبعة الأولى، بيروت، 2006ميلادي .

7 _ الخوئي، أبو القاسم، القرن15، (ت: 1413هجري)، موسوعة الامام الخوئي (البيان في تفسير القرآن)، مؤسسة أحياء آثار الامام الخوئي، الطبعة الأولى، قم المقدسة، 1418 هجري 0

8 _ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت: 255 هجري قمري)، مسند الدارمي المعروف ب(سنن الدارمي)، تحقيق: الداراني، حسين سليم، دار المغني، الطبعة الأولى، الرياض، 1421هجري قمري 0

9 _ سبحاني، تبريزي، جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم المقدسة، 1419هجري 0

10 _ سرور، إبراهيم حسن، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، دار الهادي، الطبعة الأولى، بيروت، 1429 هجري .

11 _ الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ترجمة وتلخيص، محمد علي آذرشب، الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، الطبعة الأولى، ايران_ قم، 1421 هجري قمري0

12 _ الشريف الرضي، محمد بن حسين، (ت: 406 هجري)، نهج البلاغة (للصبحي صالح)، تحقيق: فيض الإسلام، الطبعة الأولى، الهجرة، قم، 1414 هجري 0

13 _ المجددي البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الثانية، بيروت، 1430/1/5هجري قمري 0

14 _ مؤسسة البحوث الإسلامية، قسم الكلام، شرح المصطلحات الفلسفية، العتبة الرضوية المقدسة، الدراسات العليا الإسلامية، الطبعة الأولى، مشهد المقدسة، 1414هجري قمري 0

15 _ الصليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت، 1414 هجري قمري0

16 _ الصدر، محمد باقر، موسوعة الشهيد السيد محمد باقر الصدر، المعهد العلمي تخصص شهيد صدر، دار الصدر، قم المقدسة، 1434هجري 0

17 _ الطباطبائي، محمد حسين، (ت: 1402 هجري قمري)، الميزان في تفسير القران، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت، 1390 هجري قمري 0

18 _ الطبرسي، الفضل بن الحسن، (ت:548 هجري قمري)، مجمع البيان في تفسير القرآن، المصحح: فضل الله اليزدي الطباطبائي، هاشم الرسولي، الناشر: ناصر خسروا، الطبعة الثالثة، طهران، 1413/7/8 هجري قمري 0

19 _ الطوفي، سليمان بن عبد القوي، القرن8، (ت: 716هجري)، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، تحقيق: الشافعي، محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هجري 0

20 _ عجم، رفيق، موسوعة مصطلحات إبن خلدون والشريف علي بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت، 1424/11/9هجري قمري 0

21 _ الفخر الرازي، محمد بن عمر، (ت: 606 هجري قمري)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، 1420 هجري قمري0

22 _ الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، (ت: 329هجري)، الكافي(ط_ الإسلامية)، تحقيق: علي أكبر غفاري و محمد آخوندي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، طهران، 1363هجري الشمسي 0

23 _ النوري، حسين بن محمد تقي، (ت: 1320هجري)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، الطبعة الأولى، قم، 1408هجري